

نحو قدر اكبر من الالتزام بأدب هادف

بقلم : احمد الحسّو

ان ما شهدته بلادنا وما تعيشه في مشرق الوطن ومغربه من احداث جسام ،ونكسات، وامتغيرات ، خلال اكثر من قرن مضى (1914-2014م) ، يفرض علينا كمتقنين ان نُشيع ثقافة الحرية والديموقراطية واحترام الآخر، وان نولي قضايا الامة ومعاناتها المساحة الاكبر فيما يصدر عنا من أدبيات، فنكون صادقين معها ومع انفسنا، ونقول كلمة حق تساهم في تحديد اسباب الضعف، ومكامن القوة في مسيرتنا التاريخية، وقيمنا التربوية

ان ازمة الحرية – في نظري - هي المشكلة الالهة التي تواجهها مجتمعاتنا لا اعني الحرية السياسية فحسب، بل الحرية بمعناها الواسع ؛

...حرية الانسان في بناء قناعاته واتخاذ قراراته

حرية تحترم الغير، وتستقطب الحكمة ايا كان مصدرها

ان غياب الحرية ؛ وبمعنى ادق حالة الأسر التي تعيشها مجتمعاتنا لا تقتصر على فئة دون اخرى ، بل انها تشمل المأسورين والأسيرين، المظلومين والظالمين،

المأسورون هم ضحية قيم تربوية غريبة عن جوهر ثقافتنا وثمره مرة لتجربة تاريخية لم يكتب لها ان تظل نقية ،وان تواصل ادائها لدورها الحضاري المتفتح والخالق، فقد اختلط فيها الحق بالباطل، والخطأ بالصواب عبر مراحل الجهيل والامية والتقليد في

حقب التراجع التاريخ قبل الغزو المغولي وخلالها وفي اعقابه

وفيما تلا ذلك في عصرنا هذا، من حروب كالححة طاغية

لم تعرف الا مصالح صانعيها

بما رافقها وتلاها من هدر للحقوق

،وطغيان متعدد الاشكال واستهانة بحقوق الانسان

انني مدرك ،بل مؤمن، بان الكلمة المبدعة لا تنطلق الا في فضاء الحرية،

وانني اذ اتشبت بها واتحرك من خلالها ولا اكاد اتنفس الا عِبْرَهَا اري ان حالة
الامة، وواقع المرحلة، يتطلبان ان يعكس هذا الفضاء قدرا اكبر من الالتزام
بادب هادف وفكر ناقد

وهل يصبر حر على ضيم ، وهل يطيق قيда
اننا مدعوون الى

كلمة حرة صادقة ، نعيد معها حساباتنا
والى جراءة نستطيع معها ان
نخضع ثقافتنا وادبياتنا ومناهجنا التربوية للنقد والتمحيص
اننا مدعوون الى

مساهمة جادة في استعادة روح التقدم في الامة ،
والى تجاوز محاولات تمزيقها ،
و الحذر من الوقوع في حبال النزعات الطائفية والمذهبية او غياهب المحلية
الضيقة

هل لنا ان نعمل عقولنا فننتشل الامة من متجها المعاكس لحركة التاريخ،
هل لنا ان نبعد عنها شبح تمزيقها فتعيش منسجمة مع ما يجب ان يكون عليه
دورها التاريخي والانساني

هل لنا ان نتشبت بالحكمة فيما نحلم ان نصير اليه
فَنُغَيِّرَ وَنَتَغَيَّرَ، وَنُؤَثِّرَ وَنَتَأَثَّرَ

في اطار حفاظنا على كل ما هو اصيل في شخصيتنا الوطنية والقومية
والانسانية ؟

احمد عبد الله الحسو

2014